كتاب الحيوان للجاحظ

المؤلف: هو أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانة، ولد في البصرة سنة 159هـ وتوفي فيها ســـــنة 255هـ، وهكذا فقد كانت حياته قرابة قرن من الزمان، وهو أديب من كبار أدباء العصر العباسي، وقد لقب بالجاحظ لجحوظ عينيه، وكان شغوفا بالقراءة فانه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته، وكان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها ليطالع الكتب التي لا يقدر على اقتنائها "كما يقول ابن النديم"، وترك لنا مؤلفات عديدة في شتى مجالات المعرفة تدل على ثقافته الموسوعية من أهمها: كتاب الحيوان، وكتاب البيان والتبيين.

الأهمية: يعد كتاب الحيوان للجاحظ أول كتاب جامع وضـــــع في العربية في علم الحيوان، لأن من كتبوا قبل الجاحظ في هذا المجال أمثال الأصمعي وأبي عبيده وابن الكلبي وابن الأعرابي... وغيرهم كانت كتاباتهم جزئية الطابع فقد كانوا يتناولون حيوانا واحدا، كما كان اهتمامهم لغويا صرف وليس علميا، أما كتاب الجاحظ فقد شمل كل الحيوانات التي كانت معروفه في عصره، كما أن الجاحظ اهتم فيه بجانب اللغة والشعر بالبحث في طبائع الحيوان وخصائصه وأحواله.

المحتوى والموضـوعات: يعد كتاب الحيوان أضـخم كتب الجاحظ، وهو دائرة معارف واسـعة الأفق تعكس صورة واضحة لثقافة العصر العباسي؛ فقد احتوى على المعارف الطبيعية والمسائل الفلسـفية ، كما تحدث في سـياسـة الأقوام والأفراد، وتكلم عن سـائر الطوائف الدينية، كما ضـم معلومات جغرافية وأخبار تاريخية وفوائد طبية وذكر كثيرا من المفردات الطبية، إلى جانب ما يضمه من الأشعار والأمثال والنوادر الطريفة ، وهكذا فقد ضم كتاب الحيوان موضوعات شتى لا تمت إلى عالم الحيوان بصـــلة وذلك لأن الجاحظ كان يســـتطرد بهدف إمتاع القارئ وإبعاد الملل عنه.

وجملة القول أن كتاب الحيوان تتمثل فيه ألوان الفكر المختلفة في العصر العباسي؛ فالكتاب ذو شقين أدبي وعلمي فقد جمع فيه بين العلم والأدب والجد والهزل، وعلى كثرة ما جاء فيه عن علم الحيوان فانه يمتاز بسلاسة الأسلوب وثراء اللغة ودقة التعبير.

مصـــادر الكتاب: اسـتمد الجاحظ مادته من مصـــادر شـتى وكثيرة منها القرآن الكريم، والحديث النبوي، والشـــعر العربي، فضـــلا عن بعض الكتب المؤلفة قبله وأهمها كتاب الحيوان لأرســطو الذي كان قد نقله إلى العربية ابن البطريق في عصـــــر الجاحظ، بالإضــــافة إلى خبرة الجاحظ الطويلة في الحياة وما اكتسبه بنفسه أو سمعه من الأعراب.

الطباعة والنشـــــر: طبع كتاب الحيوان أول مرة في مصـــــر خلال الفترة (1905-1907م) وصـــــححه بدر الدين الحلبي، ثم تكررت طبعاته إلا أن أجودها تلك التي حققها عبد الســـــلام هارون في سبعة أجزاء سنة 1938م ووضعت له فهارس قيمة تيسر الانتفاع به.